الكفيل

٩٤١

السنة العشرون

١٧ / ربيع الآخر / ١٤٤٥هـ - ٢ / ١١ / ٢٠٢٣م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ محمد أمين نجف،
الشيخ حسين التميمي،
محمد باقر فالح،
الشيخ جاسم الوائلي.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

المسؤولية تجاه المجتمع

لقد اشتهرت عبارة (إنّ الإنسان اجتماعي بطبعه)، وعرف عن الإنسان ميله إلى الأُنس بالآخرين، وقد حثّ الدينُ الإنسانَ ووجهه إلى ضرورة التواصل مع أبناء جنسه من البشر، والواقع يثبت أنّ كل واحد منّا لا يمكن أن يستغني عن الناس في أُمور حياته؛ لأن حياتنا مترابطة وفق نظام الاحتياج وتبادل الخبرات والمهارات.

من هنا، تنبثق مسؤولية الإنسان تجاه مجتمعه، فطالما يريد الإنسان من الآخرين الإحسان والإكرام إليه، ودائماً ما يبحث عن مصلحته عند الآخر، فهل يفكر أحدنا دائماً في حق الآخرين وما يقدمه للناس؟

إن المسؤولية تجاه المجتمع تنبثق من رؤية الإنسان تجاه الآخر، وهذه الرؤية تتيح له فهم دوره في الحياة، وتنعكس على سلوكياته وتصرفاته، بل يرتقي الإنسان إلى الخروج من دوامة التفكير بالذات للانتقال إلى الاهتمام بالآخرين وفق سياق فطري وأخلاقي رائع، يدفع به للتعاضد والتسامي والتراحم والتآخي.. وكلها مفاهيم أخلاقية رائعة حثّ عليها ديننا الحنيف وسادة الخلق عليهم السلام.

وإن أعظم ما يمكن تقديمه للمجتمع اليوم هو إعانته على مسؤوليته الدينية وتكاليفه الشرعية وواجباته الأخلاقية تجاه نفسه والآخرين، ويؤدي هذا الدور كلُّ مَن يرى بنفسه الهمة لتقديم هذه الخدمة الجليلة لمجتمعه كي يساهم في ارتقائه وسموه.

رئيس التحرير

من ذاكرة التأريخ

١٧ / ربيع الآخر:

* وفاة السلطان معز الدولة أحمد بن بويه الديلمي عام (٣٥٦هـ)، وكان شديد التشيع، ودفن في مقابر قريش ببغداد.

* وفاة العالم النحوي الشيخ أبي علي الفارسي رحمه الله عام (٣٧٧هـ) بمدينة بغداد، ودفن بالشونيزية عند قبر أبي بكر الرازي الفقيه.

١٨ /ربيع الآخر:

* وفاة آغا محمد علي الهزارجريبي المازندراني النجفي رحمه الله عام (١٢٤٥هـ) في بلدة قمشة في أصفهان، ودُفن بمشهد السيد علي أكبر رحمه الله.

* وفاة السيد علي آغا رحمه الله ابن الميرزا محمد حسن المجدد الشيرازي رحمه الله عام (١٣٥٥هـ)، ودُفن بجنب والده في النجف الأشرف.

١٩ / ربيع الآخر:

* ابتداء مرض مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ)، على إثر إيذاء القوم إياها.

* وفاة الفقيه الميرزا حسن علي العلياري التبريزي رحمه الله سنة (١٣٥٨هـ)، ومن مؤلفاته: صراط النجاة، جامع السعادة، وغيرها.

* وفاة الفقيه الشيخ علي أكبر النهاوندي رحمه الله سنة (١٣٦٩هـ)، وقد عُرف بالزهد والعبادة وتبحره في العلوم.

* وفاة الفقيه السيد صدر الدين الصدر رحمه الله سنة (١٣٧٣هـ)، ودُفن في حرم السيدة المعصومة عليها السلام بقم المقدسة. ومن مؤلفاته: خلاصة الفصول.

٢٠ / ربيع الآخر:

* إصدار الفتوى من قبل الميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي رحمه الله سنة (١٣٣٧هـ)، والتي حرّم فيها انتخاب غير المسلم للسلطة.

* وفاة الفقيه الشيخ هاشم القزويني رحمه الله سنة (١٣٨٠هـ)، وهو من كبار علماء الإمامية وأحد أساتذة الحوزة العلمية في مشهد المقدسة.

٢٢ / ربيع الآخر:

* وفاة السيد موسى المبرقع عليه السلام ابن الإمام الجواد عليه السلام سنة (٢٩٦هـ)، ودُفنَ بداره في قم المقدسة في منطقة (جهل أختران)، في شارع آذر المعروف، وإليه ينتسب السادة الرضويون.

* وفاة الشيخ جعفر بن حسن القرشي الجعفري رحمه الله عام (١٣٥٥هـ)، ودفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: أحكام الخلل في الصلاة.

٢٣ / ربيع الآخر:

* وفاة المحقق المولى الشيخ أحمد النراقي رحمه الله سنة (١٢٤٥هـ) في نراق من قرى كاشان، ونقل إلى النجف الأشرف. ومن أشهر مؤلفاته: مستند الشيعة.

من أحكام الطلاق / ٤

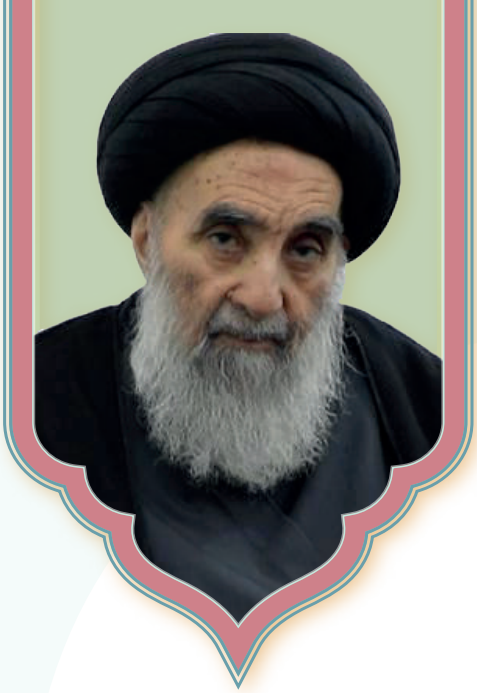

السؤال: ما هي صيغة الطلاق من دون المحكمة، بحيث إنها تحرم عليه؟

الجواب: الصيغة الصحيحة أن يقول الرجل: (زوجتي فلانة طالق)، ولكن له شروط، منها: أن تكون الزوجة في طُهر لم يواقعها فيه، ومنها: أن يكون الطلاق أمام شاهدَيْنِ عادلَين.

السؤال: هل يحق للزوجة طلب الطلاق من الزوج المدمن؟

الجواب: الزوجة لا يحق لها طلب الطلاق إذا كان الزوج ينفق عليها ويعاشرها بالمعروف.

السؤال: امرأة هجرها زوجها أربع سنين دون طلاق، فرفعت عليه دعوة طلاق، فأعرض الزوج الحضور إلى المحكمة مستهيناً؟

الجواب: يمكنها أن ترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي أو وكيله المأذون ليطالب الزوج بالطلاق أو الإنفاق والمعاشرة المتعارفة، فإن أبى طلّقها الحاكم.

السؤال: طلقت زوجتي مرتين، وفي كلا المرتين أرجعتها إلى ذمتي قبل انتهاء فترة العدة الشرعية، فهل تعتبر الطلقة تامة شرعاً؟

الجواب: نعم، ويترتب عليها أنك إذا طلقتها ثالثة تحرم عليك أبداً، إلا أن ينكحها رجل آخر.

السؤال: إذا حصل الطلاق والزوجة في المستشفى، هل يصح الطلاق؟

الجواب: لا يشترط في صحة الطلاق حضور المرأة، بل ولا علمها بالحال.

السؤال: ما هي الصيغة التي تكتب في ورقة الطلاق لكي يكون الطلاق صحيح؟

الجواب: لا يصح الطلاق بالكتابة.

السؤال: إذا طلّق الرجل زوجته ثلاث طلقات، وهو في حالة العصبية، فهل تحرم عليه؟

الجواب: لا ينفذ الطلاق، إلا بحضور شاهدين عادلين من الشيعة.

السؤال: هل يجوز للرجل أن يطلق زوجته بالتلفون يعني يقول لها في الهاتف: أنتِ طالق طالق طالق؟

الجواب: لا يصح إذ يعتبر في صحة الطلاق حضور شاهدين عادلين من الشيعة.

السؤال: أنا وزوجي من الشيعة، طلقني زوجي في المحكمة بإرادته، وأرسل لي الورقة وبها شاهدان، هذا قبل ثلاث سنوات تقريباً، فهل الطلاق صحيح؟

الجواب: لا يصح، إلا إذا كان الطلاق الواقع مستجمعاً للشرائط المعتبرة عندنا التي منها: حضور شاهدين عادلين حين إجراء الصيغة.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

الزهراء عليها السلام على فراش المرض

انتشر خبر مرض السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في المدينة المنورة، وسمع الناس به، ولم تكن السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام تشكو -من قبلُ- من داء عُضال، غير ما حدث لها بين الحائط والباب؛ من عصرها، وكسر ضلعها، وسقوط جنينها، ولطمها على خدها...

كلّ هذه الأمور ساهمت في تدهور صحتها وقعودها عن ممارسة أعمالها، وكان زوجها العطوف أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي يتولّى تمريضها، وتُعينه على ذلك أسماءُ بنت عميس (رضوان الله عليها).

وقد جاءت نسوةٌ من أهل المدينة لعيادتها عليها السلام، وخطبت فيهنّ تلك الخطبة المعروفة، التي بدأتها بقولها عليها السلام: «أصبحتُ واللّه عائفةً لدنياكُنّ، قالية لرجالكُنّ...»، وأعادت النسوةُ كلامَها على رجالهن، فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: (يا سيدة النساء، لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد ونحكم العقد، لَما عدلنا إلى غيره)! فما قبلت اعتذارهم، فقالت عليها السلام: «إليكم عنّي، فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم» (راجع: بحار الأنوار: ج٤٣/ص١٥٩).

لقد انتشر خبر استياء السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام من السلطة، ونقمتها على الذين آزروا الحزب الحاكم بسكوتهم وصمتهم، وتناسوا كلّ النصوص التي نزلت في آل الرسول عليهم السلام، وأعرضوا عن كلّ حديث سمعوه من شفتي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في حقّ ابنته الزهراء عليها السلام وزوجها وولديها. وأخيراً، تولّد شيءٌ من الوعي عند الناس، وعرفوا أنّهم مخطئون في دعم السلطة الحاكمة التي لم تعترف بشرعية الزعامة لآل رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا تعير للحقّ اهتماماً ولا للمنطق موقعاً سوى القوّة وحدّ السيف.

(انظر: أعلام الهداية: ج٣/ص١٧٣ـ١٧٤)

إعداد / منير الحزامي

الشيخ أحمد النراقي رحمه الله

وهو الشيخ أحمد بن محمد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني، أحد أجلّاء الإمامية.

كان فقيهاً مجتهداً، أصولياً، شاعراً بليغاً بالفارسية، مصنّفاً، جامعاً لأكثر العلوم.

وُلد رحمه الله في نراق (من قرى كاشان) سنة (١١٨٥هـ) خمس وثمانين ومائة وألف.

وقرأ في بدايات حياته النحو والصرف وغيرهما، ثمّ درس المنطق والرياضيات والفلك على أساتذة الفن، ومهر فيها.

وقرأ الفقه والأصول والكلام والفلسفة على والده رحمه الله (المتوفّى ١٢٠٩هـ)، وانتفع به كثيراً.

وارتحل إلى العراق سنة (١٢٠٥هـ) لغرض زيارة العتبات المقدسة، ومواصلة الدراسة، فحضر في النجف الأشرف على السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي رحمه الله، والشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمه الله، وفي كربلاء المقدسة على السيد محمد مهدي الشهرستاني الحائري رحمه الله.

وعاد إلى كاشان، وزاول وظائفه الدينية، ثمّ انتهت إليه الرئاسة بعد وفاة والده رحمه الله في سنة (١٢٠٩هـ)، وصار من أجلّة العلماء ومشاهير الفقهاء.

وكان ذا همّة عالية، ينهض بأعباء الفقراء والضعفاء ويسدّ حاجاتهم.

تتلمذ له العديد من طلبة العلم، منهم: ابناه محمد (المتوفّى ١٢٩٧هـ)، ومحمد جواد (المتوفّى ١٢٧٨هـ)، وأخوه الفقيه أبو القاسم بن محمد مهدي (المتوفّى ١٢٥٦هـ)، والفقيه الكبير الشيخ الأعظم مرتضى بن محمد أمين الأنصاري وله منه إجازة، والسيد حبيب الله بن رفيع الدين محمد الحسيني الكاشاني، والشيخ

محمد حسن الجاسبي الكاشاني، وغيرهم.

وروى عنه بالإجازة: محمد علي بن محمد باقر بن محمد باقر الهزارجريبي النجفي ثمّ الأصفهاني.

وصنّف كتباً ورسائلَ كثيرةً، منها:

١- مستند الشيعة إلى أحكام الشريعة (مطبوع في ١٧ مجلداً)، وهذا الكتاب يعدّ خير دليل على براعة مؤلفة العلمية ونبوغه في التفريع والبرهنة على الفروع.

٢- أسرار الحجّ (مطبوع) بالفارسية.

٣- رسالة عملية في الطهارة والصلاة بالفارسية سمّاها (خلاصة المسائل).

٤- رسالتان فتوائيتان عمليتان بالفارسية، إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة سمّاهما (وسيلة النجاة).

٥- الرسائل والمسائل بالفارسية في مجلدين، أوّلهما في الفروع وثانيهما في بعض المسائل الأصولية وحلّ المشكلات.

٦- عين الأصول في أصول الفقه.

٧- مناهج الأصول (مطبوع) في أصول الفقه.

٨- مفتاح الأحكام في أصول الفقه.

٩- أساس الأحكام في تنقيح عمدة مسائل الأصول بالأحكام.

١٠- شرح (تجريد الأصول) لوالده، في (٧) مجلدات.

١١- عوائد الأيّام في مهمات أدلّة الأحكام (مطبوع).

١٢- معراج السعادة (مطبوع) في الأخلاق بالفارسية.

١٣- كتاب في التفسير.

١٤- تذكرة الأحباب.

١٥- الخزائن (مطبوع) بالفارسية بمنزلة الكشكول.

١٦- سيف الأمة وبرهان الملة (مطبوع) بالفارسية وهو ردّ على شبهات البادري النصراني على الإسلام.

١٧- ديوان شعره الكبير بالفارسية.

١٨- منظومة بالفارسية سمّاها لسان الغيب (مطبوعة).

توفّي الشيخ أحمد النراقي رحمه الله في شهر ربيع الآخر من سنة (١٢٤٥هـ)، وحُمل جثمانه إلى النجف الأشرف، فدُفن مع والده إلى جانب الصحن المطهر لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام، ورثاه تلميذه الجاسبي بقصيدة، مطلعها:

أضحى فؤادي رهين الكرب والألم

أضحى فؤادي أسير الداء والسقم

وأرّخ وفاته بقوله:

إن شئت تدري متى هذا المصاب جرى

وقد تحقّق هذا الحادث الصمم

عام مضى قبل عام الحزن يظهر من

قولي: (له غرف) تخلو من الألم

(انظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ج١٣/ ص١١٥ـ١١٧)

الميرزا حسن العلياري رحمه الله

اسمه ونسبه:

هو الميرزا حسن ابن الشيخ علي بن عبد الله العلياري التبريزي.

والده:

الشيخ علي، قال عنه الشيخ محمّد هادي الأميني في المعجم: «عالم جليل، وفقيه أُصولي كبير، ومحقّق مؤلّف مكثر، ورجالي متتبّع» (معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ج٢/ص٩٠٠).

ولادته:

وُلد رحمه الله في الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة من سنة (١٢٦٦هـ) في قرية عليار -إحدى قرى تبريز- بإيران.

دراسته وتدريسه:

بدأ بدراسة العلوم الدينية في تبريز، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف عام (١٢٩٧هـ) لإكمال دراسته الحوزوية العليا، ثمّ رجع إلى تبريز حوالي عام (١٣٠٩هـ)، واستقرّ بقم المقدسة حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

من أساتذته:

والده الشيخ علي، الفاضل الأردكاني، الشيخ زين العابدين المازندراني، السيّد أبو القاسم الطباطبائي الحجّة، الفاضل الشربياني، الآخوند الخراساني، السيّد محمّد كاظم اليزدي، الشيخ محمّد حسن المامقاني، الفاضل الإيرواني، الشيخ لطف الله المازندراني، الشيخ محمّد علي المدرّس الرشتي.

من مؤلّفاته:

١- مشكاة الوصول إلى علم الأُصول (٣ مجلّدات).

٢- مشكاة الأنوار في أُصول الدين (٣ مجلّدات).

٣- مصائب الأبرار (٣ مجلّدات).

٤- زلال المقال في المواعظ (٣ مجلّدات).

٥- مجمع المعارف في تعيين المواقف (مجلّدان).

٦- صراط النجاة.

٧- المحجّة البيضاء.

٨- الحبل المتين.

٩- جامع السعادة في المواعظ.

١٠- بدائع الإسلام في شرح شرائع الإسلام.

١١- المواهب السنية.

١٢- اللآلي المخزونة في تفسير سورة الكوثر.

وفاته:

تُوفّي الميرزا حسن العلياري (قدس الله سره) في التاسع عشر من شهر ربيع الأوّل من سنة (١٣٥٨هـ).

من أقوال العلماء فيه:

١- قال السيّد الأمين رحمه الله في الأعيان: «عالم فاضل» (أعيان الشيعة: ج٥/ص٢٠٦/ رقم٤٩٣).

٢- قال الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمه الله في الطبقات: «عالم جليل، وفقيه فاضل، ومرجع تقي» (طبقات أعلام الشيعة: ج١٣/ص٤١٦/رقم٨٢٧).

٣- قال الشيخ محمّد هادي الأميني في المعجم: «عالم كبير، وفقيه نحرير، ومن مراجع التقليد والفُتيا، وأساتذة الفقه والأُصول، فقيه أُصولي، مؤلّف محقّق، فاضل متتبّع، ورع صالح عابد» (معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ج٢/ص٩٠٠).

نجله:

الميرزا محسن، قال عنه الشيخ محمّد هادي الأميني في المعجم: «عالم فاضل مجتهد جليل، من أساتذة الفقه والأُصول، ونوابغ العلم والفضل» (معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ج٢/ص٩٠١).

من أحفاده:

الشيخ علي ابن الميرزا محسن، قال عنه الشيخ محمّد هادي الأميني في المعجم: «عالم فاضل مجتهد، من أساتذة الفقه والأُصول، وأجلّة علماء تبريز، أديب جليل من ذوي الفضل والكمال... وكان على جانب من الورع والتقوى والزهد» (معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ج٢/ص٩٠٢).

الشيخ محمد أمين نجف

الإمام الصادق عليه السلام والتقية

رُوي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «التقية من دين الله»، قلت: من دين الله؟ قال عليه السلام: «إي والله من دين الله، ولقد قال يوسف: ﴿أيتها العِير إنكم لسارقون﴾، والله ما كانوا سرقوا شيئاً، ولقد قال إبراهيم: ﴿إني سقيم﴾، والله ما كان سقيماً» (بحار الأنوار: ج٧٢/ص٤١٢).

وعنه عليه السلام: «مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية» بحار الأنوار: ج٧٢/ص٤١٢).

وعنه عليه السلام: «لا خير فيمَن لا تقية له، ولا إيمان لمن لا تقية له» (وسائل الشيعة: ج١٦/ص٢١٢).

ورُوي عن الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ قال: «أشدكم تقية» (المحاسن: ج١/ص٢٥٨).

تعدُّ التقية من بين الجوانب المهمة والعقدية في حياة الأمة الإسلامية، وقد سنّها أهل البيت عليهم السلام لأغراض احترازية للحفاظ على الثلة الطيبة الذين أُعدوا لأداء أدوار في توجيه ونشر الثقافات الرسالية والشرعية بين أبناء الأُمة.

عندما سنحت الفرصة والفسحة التي أُتيحت للإمام الصادق عليه السلام لممارسة نشر التشريع والأحكام ورسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله، وبعد أن استتب الحكم لسيطرة بني العباس، وإنهاء عصر الدولة الأُموية، ابتدأ ظهور الحقد الدفين على نسل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ومَن يتبعه أو يقترن به، فاتخذ الخطة الاحترازية لحفظ المؤمنين، وهي اللجوء إلى التقية.

لقد استفاد الإمام الصادق عليه السلام من خلال الاضطرابات والقتال بين الأُمويين والعباسيين لإحياء سيرة

الرسول الأكرم ﷺ في توجيه المؤمنين إلى العلم والأحكام والأخلاق.

إن مهام التقية التي قام بها الإمام الصادق عليه السلام كانت تحمل دلالات عديدة ومتنوعة، فقد جاء استخدامها تحت تأثير الظروف السياسية والاجتماعية الصعبة وتحت نظام الحكم العباسي القمعي.

ولا يمكن إنكار أن استخدام التقية يثير بعض التساؤلات والجدل عند مَن لا يعرف مدى أهميتها، ولكن يجب فهمها في سياق زمانها وظروفها الصعبة، فإن الإمام الصادق عليه السلام قام بمهام التقية بهدف المحافظة على المبادئ الشيعية والحفاظ على سلامة الشيعة في زمانه، ومن خلال استخدامها بحكمة وحذر، تمكن الإمام عليه السلام من تحقيق الفرص والفسحة للدعوة إلى الإسلام ونشر الدين، وفوّت على الحكام الظالمين فرصة الانتقام والقضاء على أصحاب العقول النيرة التي تريد خدمة الدين والشريعة.

لقد استخدم الإمام عليه السلام حكمة متعمقة حول مهام التقية التي نهض بها، واستخدامه للتقية يعكس حكمته ورؤيته الاستراتيجية في تحقيق أهدافه وحفظ مصالح المجتمع الشيعي في ظروف صعبة ومعقدة، كما يبرز استخدام التقية أهمية الحفاظ على المبادئ والقيم الشيعية في ظل التحديات والضغوط السياسية والاجتماعية.

من أسباب التقية:

١- الحفاظ على المكنون الديني والمذهب الشيعي: يعود السبب الرئيس لاستخدام التقية من قبل الإمام الصادق عليه السلام إلى الرغبة في الحفاظ على هوية الدين والمذهب الشيعي، وضمان استمرارية الإسلام الشيعي في ظل القمع والاضطهاد الذي تعرض له في ذلك الوقت.

٢- حماية النفس والمؤمنين: كان الإمام الصادق عليه السلام يعتبر التقية وسيلة لحماية نفسه وحماية مؤمنيه من الأذى والاضطهاد الذي قد يتعرضون له من قِبَل الأعداء والمعارضين.

٣- الحفاظ على المعرفة والعلم: أراد الإمام عليه السلام الحفاظ على العلماء من أجل وصول الإرث العلمي لإغناء التاريخ والأمة الإسلامية ورفدها موسوعياً، لذلك استخدم التقية للحفاظ على الشريعة التي كان ينقلها لتلاميذه وأتباعه، خاصة في ظل القمع الذي تعرض له العلماء الشيعة في ذلك الوقت.

٤- تجنب الفتن والاضطرابات: في ظل الظروف السياسية والاجتماعية المضطربة، كان استخدام التقية يعزز استقرار المجتمع الإسلامي ويحافظ على سلامته، من خلال تفادي الفتن والاضطرابات التي قد تنجم عن تصريحات مباشرة أو تصرفات قد تؤدي إلى تصعيد الصراعات وإيقاف تلاقح الأفكار.

٥- تأمين مصالح المؤمنين: كان الإمام عليه السلام يرى في التقية وسيلة لتأمين المصالح الدينية، وتحقيق الفائدة العامة للأُمة، حيث كان من فوائد استخدامها الإسهام في تحسين أوضاع المجتمع وتحقيق المزيد من ثقافات الإسلام.

الشيخ حسين التميمي

العبد الصالح (ذو القرنين)

محمد باقر فالح

إن مَن يقرأ كتاب الله العزيز، يرى الأسلوب القصصي الذي اعتمده القرآن الكريم لبيان الحدث بشكل مشوق، ويعلق في الأذهان؛ لأن القصة عموماً تجذب انتباه القارئ، ولها وقع أشد على المتلقي من الكلام المسترسل.

ويظهر ذلك جلياً في القصص القرآنية، ومنها: ما ذُكر في سورة الكهف المباركة، حيث بدأت السورة بعرض قصة الفتية أصحاب الكهف، ثم انتقلت إلى شخصية عظيمة تحدثت عنها بتفصيل كبير، وهي شخصية (ذي القرنين)، إذ قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي القَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِنْهُ ذِكْراً﴾ (الكهف: ٨٣).

فيتساءل البعض: هل هو نبي أو رسول أو ملك؟

تشير بعض الروايات على أن ذا القرنين كان ملكاً مؤمناً عادلاً متواضعاً، حكم الأرض من مشرقها إلى مغربها، فقد روي عن ابن عباس قوله: (كان ذو القرنين ملكاً صالحاً) (تاريخ مدينة دمشق: ج١٧/ص٣٣٩).

ولكن عندما سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين نبياً كان أم ملكاً؟ فقال: «لا نبي ولا ملك، بل إنما هو عبدٌ أحبَّ اللهَ فأحبه، ونصح لله فنصح له» (تفسير القمي: ج٢/ص٤١).

وكثيراً ما يقع الخلط بين شخصية (ذي القرنين) وشخصية (الإسكندر المقدوني) الذي بنى مدينة الإسكندرية، فيعتقد بعض الناس أنهما شخصية واحدة، لكنهما في الحقيقة شخصيتان

مختلفتان، فالأول مؤمن، والثاني كان مشركاً.

ويأتي سؤال هنا: لماذا سُمي بـ(ذي القرنين)؟

رُوي عن أمير المؤمنين(عليه السلام) قوله: «بعثه الله إلى قومه، فضربوه على قرنه الأيمن، فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه الثانية، فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه ثالثة، فمكّن الله له في الأرض» (تفسير القمي: ج٢/ص٤١).

وبالرغم من الآيات التي خصها الله تعالى في حاله في سورة الكهف، إلا أننا نلاحظ في الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً﴾، أن مفردة (مِنْ) جاءت للتبعيض، أي إن التفاصيل والأحداث الكاملة عن حياته لم يذكر الله تعالى إلا بعضها.

ونحن نكتفي بما ذكره الله تعالى عنه بقوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً، فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾ (الكهف: ٨٥)، فقد مكّنه الله تعالى وأعطاه مُلكاً عظيماً، وله من السلاح والجيش والقوة ما لا يعلم بها إلا الله تعالى، وقد فتح الله له كل أسباب القوة، ويسّرها له؛ من علم وقدرة وذكاء، ويسّر له كل الطرق لتحصيل الأسباب وأعطاه الإمكانات، وقد استثمرها واستخدمها خير استخدام.

لذلك، لو نظرنا إلى ما مكننا الله تعالى من قدرات وقابليات، واستثمرناها خير استثمار، بعد معرفة الله تعالى بصالح النيات، سنُرزق توفيقاً ما بعده توفيق، ثم إنه تعالى يعلم مقدار الإمكانات المودعة في نفوسنا، فهو لا يكلفنا فوق طاقتنا.. واستثمار الطاقات وتسخيرها لخدمة الناس والوطن بما يرضي الله تعالى يحتاج إلى توفيق.

وكثيرون الذين يمنحهم الله تعالى أسباب القوة، إمكانات متعددة، عقل مفكر، ثروة، أولاد، لكنهم لا يستثمرونها في خدمة البشر، ولا في طاعة الله سبحانه، وذلك لكسله وتوانيه وتواكله.

وعندما نسترسل بالآيات البينات، نرى أن ذي القرنين قد خيّره الله تعالى في إحدى الأقوام إما أن يعذبهم أو يهديهم، ولكنه كان عبداً صالحاً رحيماً، ويعلم أن العباد مرجعهم إلى الله تعالى، فأوكل عقابهم للخالق العظيم، ثم بناؤه ذلك السد العظيم الذي لا يمكن اختراقه؛ لمنع خروج الأقوام المخربة والفاسدة، وهم يأجوج ومأجوج.

والدرس العظيم الذي نأخذه هنا أن اللين في القول هو بداية الحديث، وهو أفضل من التقاتل والتراشق بالكلمات النابية.

وكم هو جميل أن يكون الحاكم متعففاً لا يستنزف أموال شعبه، إذ يقول لهم على لسان القرآن الكريم: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً﴾ (الكهف: ٩٥).

ثم تواضعه الذي أشاد به القرآن الكريم، بالرغم من المشروع الضخم الذي قام به، وبنى السد، وأراح الناس من شر يأجوج ومأجوج، أجاب: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ (الكهف: ٩٨).. كم رائع هذا التواضع الذي يتحلى به القادة.

ثم إن عمل السد صدقة جارية لذي القرنين ما دامت الدنيا، فكم ألف سنة من الفساد مُنعت ببناء هذا السد، فهذا التمكن والقدرة والذكاء إذا وُظّف بالشكل الصحيح، صار صدقة جارية إلى يوم القيامة.

وأيضاً ذكاء الحاكم وقدرته لم تحل المشكلة، وإنما حُلّت بالعمل الجاد في سبيل الإصلاح: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، فمتى ما كانت القيادة حكيمة، والشعب يأخذ بأسباب القوة، تغلبوا على أعدائهم.

تحصين العقيدة المهدوية

إنّ الاعتقاد بوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه وبقائه حيّاً حتى يأذن الله تعالى له بالقيام.. هو كغيره من الاعتقادات الحقّة، من جهة أنّه عرضة للتزلزل والشّك، لسببٍ أو آخر.

وإلى هذه المسألة الخطيرة أشارت جملة من الروايات، من قبيل: ما رواه علي بن جعفر، عن أخيه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «إذا فُقد الخامس من وُلد السابع فالله الله في أديانكم، لا يزيلكم عنها أحد، يا بنيّ؛ إنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غَيبة حتى يرجع عن هذا الأمر مَن كان يقول به، إنّما هو محنة من الله تعالى امتحن بها خلقه...» (الكافي: ج١/ص٣٣٦/ح٢).

ومن قبيل ما رواه المفضّل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إيّاكم والتنويه، أما والله لَيغيبنّ إمامُكم سنيناً من دهركم، ولتُمحّصُنّ حتى يقال: مات، قُتل، هلك، بأيّ وادٍ سلك؟ ولَتدمعنّ عليه عيونُ المؤمنين، ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلّا مَن أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، ولتُرفعنّ اثنتا عشرة رايةً مشتبهة، لا يُدرى أيٌّ من أيٍّ»، قال: فبكيت، ثم قلت: فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخلة في الصفّة

فقال: «يا أبا عبد الله، ترى هذه الشمس؟»، قلت: نعم، فقال: «والله لَأمرُنا أَبينُ من هذه الشمس» (الكافي: ج١/ص٣٣٦/ح٣).

ولتحصين الاعتقادات الحقّة من الشك والتزلزل مرتكزاتٌ ثلاثةٌ:

المرتكز الأول:

عدم اغترار المؤمن بما هو عليه من الإيمان أو العلم والمعرفة، بل عليه أن يستجير بالله تعالى على الدوام، ويستعيذ به من الزيغ والانحراف، وكما علّمنا الله سبحانه في كتابه العزيز بقوله: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ﴾ (آل عمران: ٨).

والوجه في ذلك: أنّ (الإيمان) و(العلم) وحدهما لا يعصمان الإنسان من الزيغ والضلال..

أمّا (الإيمان) فقد دلّت بعض النصوص على إمكان زواله، كالنصّ الدالّ صريحاً على أنّ الإيمان منه مستقرٌّ ومنه مستودَع، وهذا الثاني قابل للزوال، وما دلّ على أنّ العبد ربما يصبح مؤمناً ويمسي كافراً، ومن الروايات الجامعة لكلا المعنيين: ما رواه كليب بن معاوية الأسدي، عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ العبدَ يُصبح مؤمناً ويُمسي كافراً، ويُصبح كافراً ويُمسي مؤمناً، وقومٌ يُعارون الإيمانَ، ثمّ يُسلبونه، ويُسمَّون المُعارين، وفلانٌ منهم» (الكافي: ج٢/ص٤١٨/ح٢).

وأمّا (العلم) فلا شكّ في عدم كفايته للعصمة من الضلال، وإلّا فكثير من أئمّة الضلال هم من العلماء بلا أدنى شكّ، بل لو قيل: إنّ إبليس من أعلم العلماء لم يكن مجانباً للواقع.

المرتكز الثاني:

مراجعة الأدلّة، لأنّها هي العلّة الموجبة للعلم بحقّانية هذه العقيدة أو تلك، ومن البديهيّ أنّ العلم بثبوت العلّة يستتبع العلم بثبوت المعلول، والمعلول هنا كما أسلفنا هي الحقّانية، والعلم بحقّانية العقيدة يستتبع منع حصول الشك فيها، أو رفعه لو حصل بالفعل.

هذا وقد أشبع العلماءُ والباحثون العقيدةَ المهدويةَ شرحاً واستدلالاً وبرهنة وردّاً للإشكالات التي وُجّهت إليها، بحيث لم يتركوا لجاهلٍ أو شاكٍّ أو مشكّكٍ عُذراً.

المرتكز الثالث:

معرفة الأسباب الموجبة للشّك في حقّانية العقيدة المهدوية، لأجل الحذر من الوقوع في شراكها كما حصل لبعضهم والعياذ بالله تعالى.

وهذه جملة من الأسباب الموجبة للشك، التي تتطلب معرفة كيفية التغلّب عليها من خلال التذكير ببعض أدلّة حقّانيتها:

١- الوسوسة.

٢- التقزُّم والشعور بالدونية.

٣- طول الأمد وقسوة القلوب.

٤- الانغماس في الذنوب.

٥- ظلم العباد.

٦- الوقوع في العلماء الربّانيّين.

٧- الجهل والاستنكاف.

الشيخ جاسم الوائلي

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

العدد السادس من (سلسلة دراسات دينية معاصرة)،

وهو بعنوان:

الدين والتنمية

إعداد: الدكتور مسلم طاهري، بمشاركة مجموعة من المؤلفين.

وتضمن الكتاب مجموعة من الأبحاث والمقالات التي تناقش مفهوم التنمية وأُسسها من منظور ديني إسلامي، منها:

(معالم المجتمع المتطور وخصائصه، الحياة المعقولة بوصفها حياة تقدمية، التنمية والمجتمع المثالي المنشود، موقع الخلافة الإلهية للإنسان والنموذج الإسلامي للتنمية).

ويحتوي أيضاً: (دراسة مقارنة حول الأسس الأنثروبولوجية للتنمية، منهج تدوين شاخص التنمية الإنسانية على أساس الخطاب القرآني، خصائص التنمية الإنسانيّة في المجتمع الإسلامي المثالي والمنشود، أُسس التنمية الاقتصادية العادلة في الإسلام، المبادئ الإنسانية للتطور السياسي في الإسلام).

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة.

كما ننبه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.